الباب الأول

حياة ابن تيمية وتأثيرها فى فكره

الفصل الأول

الظروف الاجتماعية والسياسية لابن تيمية وتأثيرها فى فكره

١ - نشأة شيخ الإسلام ابن تيمية:

شيخ الإسلام ناصر السنة وقامع البدعة تقى الدين أحمد بن عبد الحليم ابن عبد السلام ابن الخضر بن تيمية (٦٦١ - ٧٢٨هـ).

وُلد بمدينة «حران»[١] الواقعة فيما بين النهرين، شمالى العراق. وقيل إن سبب تسمية أسرته بابن تيمية أن جده كانت امرأته حاملاً، فلما كان بتيماء[٢] ورأى جويرية قد خرجت من خباء، فلما رجع إلى حران وجد امرأته قد وضعت جارية، فلما رفعوها إليه قال: يا تيمية، تيمية: يعنى أنها تشبه التى رآها بتيماء. فسمى بها.

---

(١) ومدينة «حران» التى وُلد بها شيخ الإسلام ابن تيمية كانت موطن الصابئة الذين يعبدون الكواكب والملائكة. فيها سدنتهم السبعة عشر، وبها تل عليه مصلاهم الكبير، يعظمونه وينسبونه إلى إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم. (صائب عبد الحميد - ابن تيمية حياته وعقائده - ص ٢٢). وكانت مدينة حران أيضاً مهد الدراسات الفلسفية، وتم فيها ترجمة أكثر الكتب اليونانية. ثم أصبحت بعد ذلك موطن الحنابلة لا ينازعهم فيها أحد. ومن هنا يبدو هذا التأثير الدينى فى شيخ الإسلام مع نقده فى الوقت نفسه للمذاهب الفلسفية المختلفة.

(٢) وتيماء بليدة فى بادية تبوك، إذا خرج الإنسان من خيبر إليها تكون على منتصف طريق الشام (ابن خلكان - وفيات الأعيان - تحقيق: د. إحسان عباس - المجلد الرابع، ص ٣٨٨.

٢ - ثقافة شيخ الإسلام الأولى ونشأته العلمية:

نشأ شيخ الإسلام ابن تيمية نشأة دينية علمية، فكان أبوه وجده من شيوخ الحنابلة المعروفين وكانا من أئمة الفقه الحنبلى وقاما بالوعظ والإرشاد فى هذا المجال ولهما كتابات فى أصول الفقه ونجد لجده كتاب «المنتقى فى الأحكام»[١].

وكان أبوه يلقى دروسه غير مستعين بقرطاس مكتوب أو كتاب يتلو منه، أو مذكرات ليستعين بها، بل كان يلقى الساعات من ذاكرته الواعية، وعقله المستذكر، وهذا يدل على قوة الحافظة والقدرة على البيان وثبات الجنان وهى الصفات التى برزت فى ابنه؛ وكانت من أخص صفاته التى كان يقرع بها الحجة، ويشده لها المجاوب، ويتحير لها المناظرون الأقران[٢].

وفتح له أبوه خزانة كتبه التى اشتراها والتى ورثها من أبيه شيخ الإسلام، وكانت تضم إلى القرآن الكريم كل كتب التفسير والحديث وعلوم اللغة وآدابها، والسير والتصوف، والتاريخ، وعلوم الفقه، والأحياء، وعلوم الفلسفة والكلام، والفلك، وسائر ما صنفه السلف ودرسوه وترجموه فى كل ألوان المعرفة مما ورثه عصر ابن تيمية[٣].

٣ - تأثير الظروف السياسية فى شيخ الإسلام:

وكان للظروف السياسية تأثيرها فى شيخ الإسلام ابن تيمية، ففى كل مرة غزا المغول مدن الشام؛ كانت «حران» ضحيتهم الأولى، فذاقت أشد البلاء فى

---

(١) محمد أبو زهرة - ابن تيمية، دار الفكر العربى، الطبعة الأولى - القاهرة، ٢٠٠٠ م، ص ١٩.

(٢) المرجع السابق، ص ١٩.

(٣) عبد الرحمن الشرقاوى - ابن تيمية، الفقيه المعذب، هيئة الكتاب - الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٨٨، ص ٨.

سنين عجاف، إلى جانب استفحال التتار، تدهور الدولة الأيوبية وانقراضها، ثم نشوء دولة المماليك فى مصر (٦٤٨هـ) ثم فى الشام (٦٥٨هـ) لتعود حران حرة بيد المماليك مرة، ومغلوبة بيد التتار أخرى؛ مما اضطر أغلب سكانها إلى هجرها والفرار إلى مدن أكثر أماناً[١].

فعندما أغار التتار على مدينة حران سنة ٦٦٧ هـ رحل شيخ الإسلام الإمام ابن تيمية وهو فى سن السابعة هو وأسرته إلى دمشق ورأى أسرته وهى تعانى مشقة الطريق، وبمجرد أن وصلوا إلى دمشق ذاع فضل أبيه الشيخ شهاب الدين واشتهر أمره فكان له كرسى للدراسة والتعليم، والوعظ والإرشاد، بجامع دمشق الأعظم، وتولى مشيخة دار الحديث السكرية، وبها كان سكنه وفيها تربى ولده تقى الدين[٢].

ومن ناحية أخرى نجد الصليبيين يتجهون إلى الشرق الإسلامى بمزيج من العاطفة الدينية الحادة وحب الغلبة والاستيلاء والطمع المادى.

وقد لاقوا أول لقاء أشداء من السلاجقة وقفوهم، وأعملوا فيهم السيف، ثم توالت الحرب، واشتدت، وأخذوا بيت المقدس وساموا المسلمين الخسف، بل لم يسلم منهم بعض المسيحيين إخوانهم فى الدين.

وقد شغلت تلك الحروب المسلمين نحو قرن ونصف القرن من الزمان، أبلى فيها السلاجقة، ثم الأيوبيون بلاء حسناً، وكانت آخر ضربة وجهتها الجيوش المصرية لهم. فألقوا جيوش الفرنجة فى البحر، وألقوا ملوكهم غيابات السجن[٣].

(١) صائب عبد الحميد – ابن تيمية، حياته، عقائده، الطبعة الأولى: بيروت ١٩٨٨، ص ٢٤.

(٢) محمد أبو زهرة – ابن تيمية، ص ١٨، ١٩.

(٣) محمد أبو زهرة – ابن تيمية، ص ١٠٥ – ١٠٦.

ثم نجد المسيحيين من أهل الذمة الذين كانوا تحت سلطان المسلمين، وخصوصاً فى فلسطين ممن يجاورون الأراضى المقدسة تيمناً بها، وكانت قلوب هؤلاء بلا شك مع إخوانهم، إن لم يكونوا عيوناً على المسلمين، وكلما اشتدت بالمسلمين أزمة كانت لهم بها فرحة، وخاصة، قبل أن يبتلوا باللاتينية ويعرفوا أن عمامة المسلمين أرحم بهم من التاج الصليبى مثلث الرحموت كما جاءت بذلك عباراتهم.

فلا نعجب إذا كان شيخ الإسلام ابن تيمية رضى الله عنه، يشير إلى أنه لابد أن يكون لأهل الذمة شارة يعرفون بها، لا تحقيراً لشأنهم، ولكن تعريفاً لهم، ليعرفهم الناس. ومن ناحية أخرى نجد من المسلمين من الفرق الضالة مثل النصيرية والإسماعيلية، نجدهم يقفون مع أعداء الإسلام، سواء التتار أم الفرنجة، ويكونون عوناً لهم، نجد شيخ الإسلام ابن تيمية يقوم بنفسه بمقاتلة تلك الفرق الضالة حتى خضعت للتوبة، وكانت تتظاهر بالإسلام وتبطن الإلحاد. وقد أصدر الإمام فتوى شرعية بقتال أمثالها من المتشيعين والمارقين عن صراط الحق وشريعة الدين الحنيف[1].

وما بين التتار والنصارى والفرق الأخرى الضالة من المسلمين، نجد شيخ الإسلام ابن تيمية يصحح مفهوم الوحدانية، ليضعها فى مسارها الصحيح الذى جاء به القرآن وسنة النبى صلى الله عليه وسلم.

□□□

(١) عبد السلام هاشم حافظ – الإمام ابن تيمية، مكتبة الحلبى، الطبعة الأولى، القاهرة. ١٩٦٩. ص ٢٥.

الفصل الثانى

الاتجاه العلمى عند ابن تيمية والمحن التى واجهته

١ - تكوينه الفكرى وشيوخه :

كان أول موجه له هو أبوه، فقد كان عالماً جليلاً له كرسى فى المسجد الجامع بدمشق، وله مشيخة الحديث فى بعض مدارسه، فنشأ فى معدن العلم، ووجد الموجه الذى يلازمه؛ وهو أشفق الناس به وأحناهم عليه، استمر ملازماً لأبيه إلى أن بلغ الحادية والعشرين حيث توفى ذلك الموجه الكريم.

ونجده يسمع كتب السنة التى كانت معروفة فى عصره من شيوخ الحديث، ويدرس الفقه فلم يقتصر على ما تلقاه عن أبيه من الفقه الحنبلى، بل أخذ يدرس المذاهب الإسلامية كلها فى كتبها التى دونت فيها، ويدرس أصول الدين، فيدرس علم العقائد على شيوخه، ثم يتفرد بالقراءة، فيقرأ مقالات الإسلاميين والإبانة لأبى الحسن الأشعرى، ويقرأ كتب الغزالى التى جمعت بين الفلسفة وعلم الكلام، ويطلع على ثمرات ما وصل إليه فلاسفة المسلمين كابن سينا والفارابى وابن رشد[1].

وشيوخ الإمام ابن تيمية قد تجاوزوا المائتين الذين أخذ عنهم، وفيهم من عاصروه ومن سبقوه ببعض الوقت مثل المجد بن عساكر، المتوفى سنة ٥٧١هـ، والمؤرخ ابن الأثير (ت ٦٢٠هـ)، والشيخ ابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ)، والعلامة عزالدين بن عبد السلام (٦٢٠هـ)، ومحى الدين النووى (ت

---

(١) محمد أبو زهرة – ابن تيمية، ص ٩١ – ٩٦.

٦٧٦هـ)، والقاضى ابن دقيق العيد (ت ٧٠٢هـ) قاضى مصر[١]، الذى قال عن شيخ الإسلام ابن تيمية «لما اجتمعت بابن تيمية رأيت رجلاً العلوم كلها بين يديه يأخذ منها ما يريد ويدع ما يريد»[٢].

وعندما توفى والد شيخ الإسلام ابن تيمية سنة ٦٨٢ هـ، وكان ابن تيمية يومئذ فى سن الثانية والعشرين، حل محله فى مشيخة الحديث فى الجامع الكبير بدمشق، ويصف لنا الحافظ ابن كثير الدرس الأول للإمام ابن تيمية فيقول: «وكان درساً هائلاً، وقد كتبه الشيخ تاج الدين الفزارى بخطه لكثرة فوائده، وكثرة ما استحسنه الحاضرون، وقد أطنب الحاضرون فى شكره على حداثة سنه وصغره، فقد كان عمره إذ ذاك عشرين سنة وسنتين»[٣]..

٢ - سماته الشخصية والثقافية:

وكان شيخ الإسلام ابن تيمية يتميز بحدة الذكاء وسرعة الحفظ؛ حتى إنه أملى «الرسالة الحموية» سنة ٦٩٨هـ فى جلسة واحدة بين فريضتى الظهر والعصر، رداً على سؤال جاءه من حماة، فى الاسترشاد عما ورد فى صفات الله تعالى[٤].

ومع حدة ذكائه وقوة حفظه، كانت له حدة تعتريه فى البحث، مثل قوله لابن الأخنائى قاضى المالكية، فإنه لما بلغه أنه رد عليه فى مسألة زيارة القبور، استجهله، وقال إنه قليل البضاعة فى العلم[٥].

---

(١) عبد السلام هاشم حافظ - الإمام ابن تيمية، ص ١٤.

(٢) محمد أبو زهرة - ابن تيمية، ص ٧٨.

(٣) ابن كثير - البداية والنهاية، الجزء الثالث عشر - مكتبة السعادة، الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٣٢، ص ٢٤١.

(٤) عبد السلام هاشم حافظ - الإمام ابن تيمية، ص ٢١.

(٥) محمد أبو زهرة - ابن تيمية، ص ٨٩.

ونجد شـيخ الإسلام أيضاً يتميز بالشجاعة؛ فلم يكن صاحب قلم فقط ولم يكن عالماً فقط وإنما كان مجاهداً ومحارباً شجاعاً أيضاً، فعندما زحف التتار وهم قد أسـلموا، زحفوا إلى دمشـق، وفر الكثير من أهلها، لم يترك دمشـق كغيره، بل ذهب إلى سلطان التتار «قازان»، وأقنعه بأن ينسحب عن دمشق، ويصف أحد مصاحبيه ما حدث فى تلك اللحظة المرهقة «كنا معه على مائدة السلطان، فأخذنا نجمع ثيابنا، خوفاً من أن يقتل فنطرطش بدمه»[1].

وكذلك فى سـنة ٧٠٢هـ اشترك شيخ الإسـلام فى موقعة «شقجب» التى انتصر فيها المسـلمون على التتار، وكان المسـلمون بقيادة الناصر بن قلاوون، وقد أبلى شيخ الإسلام فى هذه المعركة بلاء حسناً، وأخذ يحث المسلمين على قتال أعدائهم حتى ألجئوهم إلى الجبال والتلال[2].

ونجد شـيخ الإسـلام يحارب البدع والمنكرات، ففى سـنة ٧٠٤هـ يأخذ الحجاريـن ويذهب إلى صخرة، كان الناس يزورونها وينذرون لها النذور ولهم فيها اعتقاد، فيقطعها ويبنى مكانها مسجداً[3].

ثم يحمل حملة شعواء على الصوفية، الذين اتخذوا الشعوذة سبيلاً للتأثير فـى العامة، وخصوصاً أن بعضهم مالأ التتار فى أثناء حملتهم على الشـام، وكان جلهم من الرفاعية الأحمدية إتباع السـيد أحمد الرفاعى، وقد ناقشهم مرة فكشـف شـعوذتهم؛ إذ كانوا يوهمون الناس أنهم لا تمسهم النار ببركة السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه، ويدخلون النار فلا تمسهم؛ لأنهم يطلون أجسامهم بمادة لا تحترق، فلما أرادوا أن يضعوا ما يضعون فى حضرة نائب

---

(١) عبد الرحمن الشرقاوى – ابن تيمية الفقيه المعذب، ص ٦٢.

(٢) محمد أبو زهرة – ابن تيمية، ص ٣٨.

(٣) ابن عماد الحنبلى – شذرات الذهب – الجزء السادس، الطبعة الأولى – بيروت ١٩٧١ ص ٩.

السلطنة بشهود ابن تيمية، قال لهم.. «من أراد أن يدخل النار فليدخل أولاً إلى الحمام وليغسل جسده غسلاً جيداً، ويدلكه بالخل والأشنان، ثم يدخل بعد ذلك إلى النار إن كان صادقاً». فقال شيخهم «نحن إنما تتفق أحوالنا عند التتار، وليست تقف عند الشرع – فانكشف بذلك حالهم، وهو ممالأتهم للتتار، فاشتد النكير عليهم لفعالهم وممالأتهم لأعداء الوطن الشامى»[1].

٣ - إنتاجه العلمى ومؤلفاته فى مجال الألوهية:

وقد كتب شيخ الإسلام ابن تيمية فى جميع العلوم الإسلامية كالفقه وأصول الفقه والحديث وعلوم القرآن والتفسير والسيرة والعقيدة وغير ذلك من العلوم الإسلامية، وبرع فى تلك العلوم الإسلامية جميعها، حتى إن أحد العلماء المعاصرين له وهو كمال الدين بن الزملكانى ت ٧٢٧هـ يقول «كان إذا سُئل عن فن من العلم ظن الرائى والسامع، أنه لا يعرف غير ذلك الفن، وحكم أن أحداً لا يعرف مثله، وكان الفقهاء من سائر الطوائف إذا جالسوه استفادوا منه فى مذهبهم أشياء، ولا يعرف أنه ناظر أحداً فانقطع منه، ولا تكلم فى علم من العلوم، سواء كان من علوم الشرع أم غيرها إلا فاق فيه أهله، واجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها»[2].

ويتميز شيخ الإسلام بكثرة مؤلفاته وضخامتها؛ حتى إن شمس الدين الذهبى وهو معاصر له ت ٧٤٨هـ، يرى أن مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية ألف مصنف ثم رأى له مصنفات أخرى[3].

---

(١) محمد أبو زهرة – ابن تيمية، ص ٤١ – ٤٢.

(٢) ابن رجب الحنبلى – طبقات الحنابلة – الجزء الثانى، دار المعرفة، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٨٣. ص ٣٩١.

(٣) ابن تيمية – منهاج السنة النبوية – تحقيق د. محمود رشاد سالم، الطبعة الأولى، الرياض ١٩٩١، ص ٧٨.

ويعد شيخ الإسلام ابن تيمية أكثر علماء الإسلام إنتاجاً وتأليفاً حتى إن أحد كتاب سيرته وهو ابن عبد الهادى يقول «ولا أعلم أحداً من متقدمي الأمة ولا متأخريها جمع مثل ما جمع ولا صنف نحو ما صنف، ولا قريباً من ذلك، مع أن أكثر تصانيفه إنما أملاها من حفظه، وكثير منها صنفه فى الحبس وليس عنده ما يحتاج إليه من الكتب[1].

ومن تلك المؤلفات الضخام كتاب «منهاج السنة النبوية فى نقض كلام الشيعة والقدرية» فى أربعة أجزاء، وكتاب «بيان موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول» فى أربعة أجزاء وكتاب، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» فى أربعة أجزاء، ومجموعة «الفتاوى» فى خمسة «أجزاء، ثم مجموعات الرسائل التى تتحدث عن العقيدة مثل كتاب «التوحيد» و «العقيدة الواسطية» و «العقيدة الأصفهانية» و «العقيدة التدمرية»، إلى غير ذلك من الرسائل فى مجال العقيدة والإلهيات والوحدانية.

٤ - المحن التى واجهها الشيخ الإمام :

وقد تعرض شيخ الإسلام ابن تيمية للمحن الكثيرة بسبب آرائه الجريئة وثباته على الحق وحدته فى بعض الأحيان.

وأولى هذه المحن سنة ٧٠٥ هـ حينما طلب إليه التوجه إلى مصر، وقد كان خصومه يعدون العدة لاستقباله، وقد أعدوها، وأحكموا تدبيرها، فقد التقوا به فى مجلس عُقد بالقلعة، اجتمع فيه القضاة وأكابر الدولة، وأراد أن يتكلم، فلم يمكنوه، لما يعرفوه من قوة بيانه، وموقع كلامه، وجابهوه بالاتهام، وتولى الادعاء عليه زين الدين بن مخلوف قاضى المالكية، فادعى عليه أنه يقول إن الله فوق العرش حقيقة، وأن الله يتكلم بحرف وصوت،

(١) المرجع السابق، ص ٧٦.

فأخذ الشيخ فى حمد الله والثناء عليه، فقيل له: أجب ولا تخطب، فعلم أنها المحاكمة، لا المجادلة، فقال: من الحاكم فىّ، فقيل له: القاضى المالكى، فقال له الشيخ: كيف تحكم فىّ وأنت خصمى؛ فغضب غضباً شديداً وانزعج، وحبس الشيخ رحمه الله، وآل أمره رضى الله عنه إلى الحبس المعروف بالجب، وشاركه فى محبسه أخواه شرف الدين وزين الدين[1].

استمر الحال كذلك إلى أن جاء أمير عربى اسمه عيسى بن مهنا، كان يقدر الشيخ ويعرف فضله لأنه شامى، وذهب إلى السجن بعد استئذان أولى الأمر، وأقسم على الشيخ ليخرجن، وليذهبن إلى دار نائب السلطنة (سلار) فخرج الشيخ من السجن سنة ٧٠٧هـ بعد أن مكث فى السجن نحو ثمانية عشر شهراً، كان فيها كالمهند المغمود فى غمده[2].

وتأتى المحنة الثانية عندما هاجم الصوفية وعلى رأسهم محيى الدين بن عربى المتوفى سنة ٦٣٨هـ الذى قال بوحدة الوجود، وكان للصوفية المكانة الكبيرة عند الحكام، خاصة وأن الشكوى تأتى من أحد علماء الصوفية الكبار فى ذلك الوقت وهو ابن عطاء الله السكندرى ت (٧٠٩هـ)، ومع أن شيخ الإسلام ابن تيمية قد أفحم الخصوم وكان له النصر المبين، فإن تكاثر الصوفية وشكواهم، جعل الدولة تضيق بهذه الحالة، ويحبس شيخ الإسلام مرة أخرى سنة ٧٠٧هـ، ولكنه لم يلبث إلا قليلاً، حتى خرج من محبسه بقرار من مجلس الفقهاء والقضاة عُقد بالمدرسة الصالحية[3].

وتأتى المحنة الثالثة عندما أفتى شيخ الإسلام فى مسألة فقهية وهى مسألة الحلف بالطلاق، وأفتى بأن الحلف بالطلاق لا يوقع - الطلاق؛ لأنه

---

(١) محمد أبو زهرة - ابن تيمية، ص ٤٧ - ٤٨.

(٢) محمد أبو زهرة - ابن تيمية، ص ٥١.

(٣) المرجع السابق، ص ٥٨.

هنا بمنزلة اليمين وتكون له كفارة وذلك مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ ۖ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ﴾[1]. وهـذا خلافاً للفقهاء الأربعة. وهذا يدل على أن شيخ الإسلام لم يتقيد بالمذاهب الفقهية، بل كان مجتهداً، ويدل أيضاً على أنه متسامح دينياً، ولم يكن متشدداً كما يشاع عنه، وقد أخذ القانون المصرى برأى شيخ الإسلام ابن تيمية فى مسألة الحلف بالطلاق، بأن هذا الطلاق لا يقع وأن عليه كفارة.

وقد منعه السلطان بأن يفتى فى مسألة الحلف بالطلاق، ولكن شيخ الإسلام ابن تيمية أصر على أن يفتى برأيه، ولما تكرر العتب والرجاء والمنع من غير أن يمتنع قرروا حبسه فى القلعة، فحبس بأمر نائب السلطنة، واستمر محبوساً خمسة أشهر وثمانية عشر يوماً سنة ٧٢٠هـ[2].

وتأتى المحنة الأخيرة سنة ٧٢٦هـ، حيث حبس بقلعة دمشق، بسبب الفتوى فى منع القصد لزيارة القبور، وحتى الروضة الشريفة التى بها قبر الرسول صلوات الله وسلامه عليه، مستنداً إلى عدد من الأحاديث الصحيحة ومنها «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»[3].

وهكذا نجد تلك المحن الكثيرة التى واجهها شيخ الإسلام ابن تيمية بسبب جرأته فى الحق وتمسكه بكتاب الله سبحانه وتعالى وسنة النبى صلى الله عليه وسلم، ومنها آراؤه فى وحدانية الله سبحانه وتعالى، تلك الوحدانية التى لا يشاركه فيها أحد من خلقه سبحانه وتعالى.

(١) سورة المائدة – الآية ٨٩.

(٢) محمد أبو زهرة – ابن تيمية، ص ٦٩.

(٣) المرجع السابق، ص ٧٠. والحديث رواه مسلم.

٥- وفاة شيخ الإسلام:

وفى حبسه هذا الذى استمر أكثر من سنتين، منع شيخ الإسلام من الكتابة، وأخرج ما عنده من الكتب والمجلدات، ولم يتحمل شيخ الإسلام ابن تيمية رضى الله عنه هذا الضيق عليه وتوفى سنة ٧٢٨هـ فى حبسه وهو يتلو قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾﴾[1]. وشيعه أكثر من ستين ألفاً من الرجال، ومن النساء خمسة عشر ألفاً، وظهر بذلك قول الإمام أحمد رضى الله عنه «بيننا وبين أهل البدع يوم الجنائز»[2].

□□□

(١) سورة القمر – الآيات ٥٤ – ٥٥.

(٢) ابن رجب الحنبلى – طبقات الحنابلة، الجزء الثانى، ص ٤٠٨.